الجلسة الثالثة :

كلمة الافتتاح

لحضرة صاحب السعادة الأستاذ الجليل محمد العشماوى بك

نائب رئيس الرابطة والمستشار الملكى لوزارتى الأشغال والشئون الاجتماعية

سيداتى وسادتى :

سيعالج زملائى الأفاضل فى جلسة اليوم ثلاثة موضوعات من أهم ما يشغل الرأى العام الإسلامى فى هذا العصر ، ومن أدق ما عرض له المؤتمر من بحوث .

فيحدثكم الأستاذ عبدالوهاب خلاف أستاذ الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق فى موضوع الفقه الإسلامى وأنه معين صالح للتشريع فى العصر الحديث .

ويعالج الأستاذ الدكتور عبدالوهاب عزام الأستاذ بكلية الآداب موضوع البر فى الإسلام

ويتكلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمود شلتوت وكيل كلية الشريعة فى تنظيم الإسلام للعلاقات الدولية .

وقبل أن أخلى المكان لزملائى الأفاضل للتحدث إليكم فى هذه الموضوعات القيمة الخطيرة أود أن أقف بكم من مبادئ الإسلام وقفة قصيرة فى موضعين .

الأول — حرص الإسلام على تحقيق العدل دون هوادة ولا ترخص ولا تسامح ، العدل الشامل المطلق الذى لا يعرف محاباة ولا مجاملة ولا مرونة ولا صهرا ولا قرابة ، ولا يتأثر برضاء أو غضب ولا بغير ذلك من الاعتبارات التى قد توهن من قوته وتضعف من مضائه. فهذه آيات الكتاب الكريم تفيض بالحض على التمسك بالعدل فى أروع الصور وفى شتى المناسبات ، وهذه أحاديث الرسول الأمين وسننه تؤازر العدل وتدعم أركانه بالقول والعمل والقدوة الحسنة وهؤلاء أئمة المسلمين الأولين من الخلفاء الراشدين يضربون الأمثال فى تحقيق العدل إلى أبعد مدى وأسمى غاية . فهذا عمر بن الخطاب يقيم الحد بنفسه على ابنه ويأبى إلا أن يمضى الجزاء فى جبلة بن الأيهم عندما استعداه عليه أحد بنى فزارة ، وإذ يعتز أمير الغساسنة بسلطانه وعلو مكانته وشرف محتده ويعترض على إمضاء العقوبة فيه من أجل أحد السوقة يجيبه عمر بحزم وقوة يقين " قد سوى الإسلام بينكما فلا تفضله إلا بالتقوى "، وآثر عمر أن يفقد الإسلام هذا الأمير ويفقد بفقده نصراء أقوياء على أن يتهاون فى تحقيق العدل عالما

بتأفد بصيرته وصادق إيمانه أن الإسلام يخسر كثيرا بالتهاون فى إقامة العدل ، وأن روح الاسلام بوسعه تعاليمه وعدله الشامل كفيلة بأن تعوضه عن جبلة وأعظم من جبلة بمن يجتذبه من الشعوب التى دخلت فى دين الله أفواجا .

واسمعوا إلى عمر يقول فى كتاب له إلى سعد بن أبى وقاص " أما العدل فلا رخصة فيه فى قريب ولا بعيد ولا فى شدة ولا رخاء . والعدل وإن رئى لينا فهو أقوى وأطعا للجور وأقمع للباطل " .

الموضع الثانى — حرص الإسلام على حسن اختيار القضاة وتوفير الكرامة والاستقلال لهم وتوفير الضمانات والطمأنينة للخصوم حتى فى النظرة والالتفاتة ، وذلك ليتحقق للعدل أقوى ضماناته ، وبذلك يسمو الاسلام بمبادئه فى تحقيق العدالة فوق أحدث النظم التى تتباهى بها أعرق الحضارات القائمة .

اسمعوا إلى عمر كيف يوفر الضمانات والمساواة للخصوم فى تحقيق العدالة فى كتابه إلى أبى موسى الأشعرى " آس بين الناس فى وجهك وعدلك ومجلسك حتى لا يطمع شريف فى حيفك ولا ييأس ضعيف من عدلك " .

واسمعوا اليه وهو يضع أسس التقاضى ويرسم حدوده ويدعو إلى الوئام فى حله ويحبذ الرجوع إلى الحق إذا اتضح سبيله .

" البينة على من ادعى واليمين على من أنكر ، والصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا أحل حراما أو حرم حلالا . ولا يمنعك قضاء قضيته اليوم فراجعت فيه عقلك وهديت فيه لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم ومراجعة الحق خير من التمادى فى الباطل ، مع احتفاظ بالحق المكتسب وقوة الشىء المقضى به ، ذلك ما قضينا وهذا ما نقضى " .

ويناشد القضاة الحلم وسعة الصدر فى تحقيق العدالة فيقول " وإياك والغلق (ضيق الصدر) والضجر والتأذى بالخصوم والتنكر عند الخصومات فإن الحق فى مواطن الحق يعظم الله به الاجر ويحسن به الذخر "

واسمعوا كيف يتشدد على بن أبى طالب فى اختيار القضاة لتتوافر فيهم ضمانات العدالة وكيف يوفر لهم من الكرامة والاستقلال والمكانة وبسطة العيش ما يحصنهم بحجة من وسائل الإغراء والضعف الذى ينشأ عن مطالب الحياة ومظاهرها . يقول فى عهده للأشتر النخعى حين ولاه مصر :

" ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك فى نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى فى الزلة ولا يحصر من الفىء إلى الحق إذا عرفه ، ولا تشرف نفسه على الطمع لا يكتفى بأدنى فهم دون أقصاه ، وأوقفهم فى الشبهات وآخذهم بالحجج وأقلهم تبرما

بمراجعة الخصم وأصبرهم على تكشف الأمور وأصرمهم عند اتضاح الحكم ، ممن لا يزدهيه إطراء ولا يستميله إغراء وأولئك قليل . ثم أكثر تعاهد قضائه وأفسح له فى البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته للناس ، وأعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن اغتيال الرجال عندك . فانظر فى ذلك نظرا بليغا . "

سيداتى وسادتى :

حسبى وكفى. ولتكن صيحة الحق ترسلها مدوية صريحة لا مواربة فيها ولا التواء تتجاوب بأصدائها جوانب الوادى وقولة الصدق نلقيها من فوق هـذا المنبر فى شجاعة وقوة إيمان " يجب أن تكون مبادئ الاسلام فى صفائها وسموها خالصة من شوائب البدع والجمود سند كل اصلاح اجتماعى" نقولها تنبيها للغافل ، وحفزا للهمم ، وتسديدا للخطى ، وحدا من الشهوات وجمعا للكلمة ، وتدعيما للاخلاق ، وتقوية للروح ، واستقامة لنظم الحكم وأسس التشريع ، وترسما لطريق السلامة . نلقيها ونرددها نصلح أمورنا ، وتسلم نفوسنا ، ونهتدى سواء السبيل "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا" "وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا" ؛

محمد العشماوى